بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٥/٩/١٩ الموافق ٢٧ ربيع الأوّل ١٤٤٧ هـ

الإيمانُ بِالقَدَر

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيهِ ونَشْكُرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا مَثِيلَ ولا شَبِيهَ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ لَه. وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وحَبِيبَنا وعَظِيمَنا وقائِدَنا وقُرَّةَ أَعْيُنِنا محمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ هادِيًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسالَةَ وأَدَّى الأَمانَةَ ونَصَحَ الأُمَّةَ وجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَجَزاهُ اللهُ عَنّا خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِه. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وعَلى ءالِ سَيِّدِنا محمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وعَلى ءالِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وبارِكْ عَلى سَيِّدِنا محمَّدٍ وعَلى ءالِ سَيِّدِنا محمَّدٍ كَما بارَكْتَ عَلى سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ وعَلى ءالِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد.

أَمّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ أُوصِيكُمْ ونَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيم. رَوَى الحافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ في تارِيخِ أَصْبَهانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ جاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يُخاصِمُونَهُ في القَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآياتُ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[1].

إِخْوَةَ الإِيمانِ، إِنَّ مِنْ أُصُولِ عَقائِدِ الْمُسْلِمِينَ الإِيمانَ بِقَدَرِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لَمّا سُئِلَ عَنِ الإِيمانِ قالَ **الإِيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ** اهـ ومَعْنَى قَوْلِهِ

[1] سُورَةُ القمر/٤٧-٤٩.

صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ **وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ** أَنْ تُؤْمِنَ أَنَّ كُلَّ ما دَخَلَ في الوُجُودِ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ اللهِ الأَزَلِيّ فَالطاعَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ والْمَعْصِيَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْهُمْ كُلٌّ بِخَلْقِ اللهِ وإِيجادِهِ إِيّاها وبِعِلْمِهِ ومَشِيئَتِهِ ولَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَرْضَى بِالشَّرِّ ولا أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالمَعْصِيَةِ إِنَّما الخَيْرُ مِنْ أَعْمالِ العِبادِ بِتَقْدِيرِ اللهِ ومَحَبَّتِهِ ورِضاهُ والشَّرُّ مِنْ أَعْمالِ العِبادِ بِتَقْدِيرِ اللهِ لا بِمَحَبَّتِهِ ورِضاهُ، قالَ الإِمامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ "إِنَّ الوَاجِبَاتِ كُلَّها الَّتِي يَفْعَلُهَا العَبْدُ هِيَ بِأَمْرِ اللهِ تَعالى ومَحَبَّتِهِ وبِرِضائِهِ وعِلْمِهِ ومَشِيئَتِهِ وقَضائِهِ وتَقْدِيرِهِ والْمَعاصِيَ كُلَّها بِعِلْمِهِ وقَضائِهِ وتَقْدِيرِهِ ومَشِيئَتِهِ لا بِمَحَبَّتِهِ ولا بِرِضائِهِ ولا بِأَمْرِهِ" اه فَفَرْقٌ أَيُّها الأَحِبَّةُ بَيْنَ الْمَشِيئَةِ وبَيْنَ الأَمْرِ فَاللهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالكُفْرِ والْمَعاصِي لَكِنْ كُفْرُ الكافِرِينَ ومَعْصِيَةُ العُصاةِ لا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ شَيْءٌ مِنْها لَوْ لَمْ يَشَإِ اللهُ حُصُولَهُ وإِلَّا لَوْ كانَ يَحْصُلُ ما لَمْ يَشَإِ اللهُ حُصُولَهُ لَكانَ عاجِزًا مَغْلُوبًا والعَجْزُ عَلى اللهِ مُحالٌ واللهُ تَعالى غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ.

فَالإِيمانُ والطاعاتُ والكُفْرُ والْمَعاصِي كُلُّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِمَشِيئَةِ اللهِ وتَقْدِيرِهِ ولَوْ لَمْ يَشَإِ اللهُ عِصْيانَ العُصاةِ وكُفْرَ الكافِرِينَ وإِيمانَ الْمُؤْمِنِينَ وطاعَةَ الطائِعِينَ لَمَا خَلَقَ الجَنَّةَ والنّار. ولَيْسَ لِقائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ إِذا كانَتِ الْمَعْصِيَةُ بِمَشِيئَةِ اللهِ فَكَيْفَ يُعَذِّبُهُ اللهُ لأَنَّ اللهَ لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ بَلْ إِذا عَذَّبَ اللهُ تَعالى العَاصِيَ فَبِعَدْلِهِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ، وإِذا أَثابَ الْمُطِيعَ فَبِفَضْلِهِ مِنْ غَيْرِ وُجُوبٍ عَلَيْهِ، لأَنَّ الظُّلْمَ إِنَّما يُتَصَوَّرُ مِمَّنْ لَهُ ءامِرٌ وناهٍ ولا ءامِرَ للهِ ولا ناهِيَ لَهُ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ في مُلْكِهِ كَما يَشاءُ لأَنَّهُ خالِقُ الأَشْياءِ ومالِكُها، وقَدْ جاءَ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَواهُ أَبُو داوُدَ وغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثابِتٍ حَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ **إِنَّ اللهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَماواتِهِ وأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وهُوَ غَيْرُ ظالِمٍ لَهُمْ ولَوْ رَحِمَهُمْ كانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمالِهِمْ، ولَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا في سَبِيلِ اللهِ ما قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ، وتَعْلَمَ أَنَّ ما أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ومَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ولَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذا دَخَلْتَ النارَ** اه

فَكُلُّ ما دَخَلَ في الوُجُودِ أَيُّها الأَحِبَّةُ وُجِدَ بِمَشِيئَةِ اللهِ وعِلْمِهِ فَلا يَحْدُثُ في العالَمِ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ ولا يُصِيبُ العَبْدَ شَيْءٌ مِنَ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ أَوِ الصِّحَّةِ أَوِ الْمَرَضِ أَوِ الفَقْرِ أَوِ الغِنَى أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعالى، ولا يُخْطِئُ العَبْدَ شَيْءٌ قَدَّرَ اللهُ وشاءَ أَنْ يُصِيبَهُ

وقَدْ رَوَى أَبُو داوُدَ في سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَلَّمَ بَعْضَ بَناتِهِ **ما شاءَ اللهُ كانَ وما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ** اه فَمَشِيئَةُ اللهِ الأَزَلِيَّةُ نافِذَةٌ لا تَتَخَلَّفُ ولا تَتَغَيَّرُ وكُلُّ ما أَرادَ اللهُ حُصُولَهُ بِمَشِيئَتِهِ الأَزَلِيَّةِ لا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ في الوَقْتِ الَّذِي شاءَ حُصُولَهُ فِيهِ وما لَمْ يُرِدْ حُصُولَهُ فَلا يُوجَدُ ولا يَكُونُ. ولَيْسَ مَعْنَى هَذا أَيُّها الأَحِبَّةُ أَنَّ العِبادَ لا مَشِيئَةَ لَهُمْ بِالْمَرَّةِ كَما قالَتْ فِرْقَةٌ ظَهَرَتْ في الْماضِي وَانْقَرَضَتْ يُقالُ لَها الجَبْرِيَّةُ كانَتْ تَقُولُ إِنَّ العَبْدَ كَالرِّيشَةِ في الهَواءِ لا اخْتِيارَ لَهُ بِالْمَرَّةِ، بَلِ اعْتِقادُ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ لِلدِّينِ فَقَدْ قالَ اللهُ تَعالى في القُرْءانِ الكَرِيمِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2] فَأَثْبَتَ اللهُ لِلْعَبْدِ الْمَشِيئَةَ ولَكِنْ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ تَعالى ولَيْسَتْ غالِبَةً لِمَشِيئَةِ اللهِ كَما قالَتِ القَدَرِيَّةُ وهِيَ فِرْقَةٌ أُخْرَى انْتَسَبَتْ لِلإِسْلامِ في الْماضِي ولَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِيهِ، قالُوا إِنَّ اللهَ شاءَ الخَيْرَ لِكُلِّ العِبادِ لَكِنْ بَعْضُ العِبادِ عَصَوْا غَصْبًا عَنْ مَشِيئَةِ اللهِ فَجَعَلُوا اللهَ مَغْلُوبًا عاجِزًا والعِياذُ بِاللهِ مِنْ فَسادِ الاِعْتِقادِ، وإِنَّما الحَقُّ والصَّوَابُ أَنَّ العِبادَ لَهُمْ مَشِيئَةٌ واخْتِيارٌ لَكِنْ مَشِيئَتُهُمْ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ فَلا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ حُصُولَهُ كَما يَدُلُّ عَلى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالى في سُورَةِ التَّكْوِيرِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فَهَذِهِ الآيَةُ إِخْوَةَ الإِيمانِ فِيها الرَّدُّ عَلى الجَبْرِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْمَشِيئَةَ والاِخْتِيارَ عَنِ العِبادِ بِالْمَرَّةِ وفِيها الرَّدُّ عَلى القَدَرِيَّةِ الَّذِينَ كانُوا يَقُولُونَ بِأَنَّ اللهَ شاءَ لِكُلِّ العِبادِ حَتَّى لِفِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا وكَذَلِكَ لإِبْلِيسَ ولَكِنَّ الكُفّارَ نَقَضُوا مَشِيئَةَ اللهِ وغَلَبُوها، فَجَعَلُوا اللهَ مَغْلُوبًا واللهُ تَعالى غالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ كَما قالَ تَعالى ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[3] وكَما قالَ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالى ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾[4].

وقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الفِرْقَةِ أَيِ القَدَرِيَّةِ قَبْلَ ظُهُورِهِمْ وحَذَّرَ مِنْهُمْ وبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ كَما رَوَى البَيْهَقِيُّ في كِتابِ القَدَرِ وغَيْرُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ قالَ **صِنْفانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا نَصِيبٌ فِي الإِسْلامِ**

---

[2] سورة التكوير/٢٩.

[3] سورة يوسف/٢١.

[4] سورة السجدة/١٣.

القَدَرِيَّةُ والْمُرْجِئَةُ اه ورَوَى أَبُو داوُدَ في سُنَنِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قالَ **القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ** اه وفي رِوايَةٍ لِهَذا الحَدِيثِ **لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ ومَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ** اه فَلا يَجُوزُ الشَّكُّ في زَيْغِ القَدَرِيَّةِ وخَلَفِهِمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ولا بُدَّ مِنَ الحَذَرِ مِن اعْتِقادِهِمْ وقَدْ نَصَّ الإمامُ النَّوَوِيُّ في كِتابِهِ رَوْضَةِ الطالِبِينَ في بابِ الرِّدَّةِ أَنَّ مَنْ قالَ إِنَّهُ يَفْعَلُ شَيْئًا بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللهِ فَهُوَ كافِرٌ بِاللهِ ورَوَى البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى عَنْ سَيِّدِنا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَخْلُصَ الإيمانُ إِلى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ يَقِينًا غَيْرَ شَكٍّ أَنَّ ما أَصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وما أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، ويُقِرَّ بِالقَدَرِ كُلِّهِ" اه

اَللَّهُمَّ احْفَظْ لَنا دِينَنا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا وَاهْدِنا وسَدِّدْنا واخْتِمْ لَنا بِالصالِحاتِ أَعْمالَنا.

هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي ولَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محَمَّدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِين وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ أَبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ أَبي حَنِيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيِّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِياءِ والصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ ونَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande, ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-ʿAliyy Al-ʿAdhim*. Dans son livre sur l'histoire d'Ispahan – *'Asbahan* – , *le Hafidh Abou Nouʿaym* a rapporté de *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée : « *Les associateurs de Qouraych sont venus au Messager de Dieu ﷺ pour débattre avec lui à propos de la destinée. C'est alors qu'ont été révélés les versets* [sourate *Al-Qamar* versets 47-49] qui signifient : « **Les mécréants sont dans un égarement et un feu attisé ; le Jour où ils seront trainés face contre terre dans le feu,** [il leur sera dit] **: "Goûtez aux brûlures de l'enfer." Certes, Nous avons créé toute chose par prédestination**. »

Mes frères de foi, parmi les fondements de la croyance des musulmans, il y a la croyance en la prédestination de *Allah soubhanahou wata^ala*. *Mouslim* a rapporté que lorsque le Messager de *Allah* ﷺ fut interrogé au sujet de la foi, il avait répondu ce qui signifie : « ***La foi, c'est que tu croies en Allah, en Ses anges, en Ses Livres, en Ses messagers, en le Jour dernier, et que tu croies en la prédestination et que le bien et le mal sont tous deux prédestinés***. » La parole du Prophète ﷺ qui signifie : « ***et que tu croies en la prédestination et que le bien et le mal sont tous deux prédestinés*** » veut dire que tout ce qui entre en existence comme bien et comme mal a lieu par la prédestination de *Allah*, qui, elle, n'a pas de début. Ainsi, l'obéissance qui se produit de la part des gens tout comme la désobéissance qui se produit de leur part, tout cela a lieu par la création de *Allah*. C'est *Allah* Qui fait exister tout cela, conformément à Sa science et à Sa volonté. Mais cela ne veut pas dire que *Allah* agrée le mal ni que *Allah* ordonne de commettre la désobéissance. Simplement, le bien parmi les actes des esclaves a lieu par la prédestination de *Allah* et par Son agrément alors que ce qui est mal parmi les actes des esclaves a lieu par la prédestination de *Allah* mais pas par Son agrément.

Chers bien-aimés, il y a ainsi une différence entre la volonté et l'ordre. *Allah* n'a pas ordonné de commettre la mécréance et les péchés. Mais, la mécréance des mécréants et la désobéissance des désobéissants n'auraient pas pu avoir lieu si *Allah* n'en avait pas voulu l'existence. En effet, s'il se produisait ce que *Allah* ne veut pas que cela ait lieu, alors ce serait une preuve d'incapacité de Sa part. Or l'incapacité est impossible au sujet de *Allah*. *Allah* est sur toute chose tout puissant et Sa volonté se réalise dans tout ce qu'Il veut. La foi, tout comme les actes d'obéissance, la mécréance tout comme les péchés, ont lieu par la volonté de *Allah* et Sa prédestination. Si *Allah* n'avait pas voulu la désobéissance des désobéissants, ni la mécréance des mécréants, ni la foi des croyants, ni l'obéissance des obéissants, *Allah* n'aurait pas créé le Paradis et l'enfer. La personne n'a pas à se dire : « *Si la désobéissance a lieu par la volonté de Dieu, alors pourquoi Dieu me châtierait-Il pour cela* ? » En effet, on ne demande pas des comptes à *Allah* sur ce qu'Il fait. Si *Allah* châtie les désobéissants, c'est une justice de Sa part, sans que cela ne soit injuste. Et s'Il récompense celui qui est obéissant, c'est une grâce de Sa part, sans que cela ne soit un devoir pour Lui de le récompenser. En effet, l'injustice n'est concevable que de la part de quelqu'un qui reçoit des ordres et des interdictions. Or, nul n'ordonne à *Allah* et nul ne Lui interdit. Il fait ce qu'Il veut de ce qui Lui appartient, car Il est le Créateur de toute chose : Celui à Qui toute chose appartient en réalité.

Donc, chers bien-aimés, tout ce qui entre en existence a lieu par la volonté de *Allah* et conformément à Sa science. Il n'y a rien dans ce monde qui entre en existence sans que cela ne soit par la volonté de *Allah*. Aucun bien, aucun mal, ni santé, ni maladie, ni pauvreté, ni richesse, ni quoi que ce soit d'autre n'atteint l'esclave, si ce n'est par la volonté de *Allah ta^ala*. Si *Allah* a prédestiné à l'esclave qu'une chose lui arrive, elle

ne manquera pas de lui arriver. *Abou Dawoud* a rapporté dans ses *Sounan* que le Prophète ﷺ a enseigné à l'une de ses filles ce qui signifie : « ***Ce que Allah veut est, et ce que Allah ne veut pas n'est pas***. » La volonté de *Allah*, qui est de toute éternité, se réalise immanquablement. Il ne saurait y avoir ni manquement ni changement. Toute chose dont *Allah* veut l'existence par Sa volonté exempte de début, existera nécessairement dans le moment où *Allah* veut qu'elle existe. Et ce dont *Allah* ne veut pas l'existence, cela n'existe pas et n'entrera jamais en existence.

Allah ta^ala dit dans le *Qour'an* Honoré [sourate *At-Takwir* verset 29] ce qui signifie : « **Et vous ne voulez que si *Allah*, le Seigneur des mondes, le veut**. » *Allah* a donc confirmé que l'esclave a une volonté mais qu'elle est sous la volonté de *Allah*. Elle n'a pas le dessus sur la volonté de *Allah*. Les *qadariyyah* ont prétendu le contraire. Les *qadariyyah* sont un groupe qui a existé dans le passé et qui se réclamait de l'Islam, mais ils n'avaient aucune part dans l'Islam. Ils disaient : « *Dieu veut le bien pour tous les esclaves, mais certains ont commis des péchés malgré la volonté de Dieu*. » Ils ont considéré que *Allah* est impuissant, puisque selon eux Il aurait été dominé. Que *Allah* nous préserve d'une telle mauvaise croyance ! Ce qui est correct, et c'est cela la vérité, c'est que les esclaves ont une volonté et peuvent choisir. Simplement, leur volonté est sous la volonté de *Allah*. Il est donc indispensable de prendre garde à leur croyance. Le Messager de *Allah* ﷺ nous a informés au sujet de ces groupes, c'est-à-dire au sujet des *qadariyyah*, bien avant leur apparition, il a mis en garde contre eux et a déclaré qu'ils ne sont pas musulmans. Cela est conforme à ce qu'a rapporté *Al-Bayhaqiyy* dans le livre *Al-Qadar* ainsi que d'autres, que le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « ***Deux sortes de gens se réclamant de ma communauté n'ont aucune part dans l'Islam : les qadariyyah et les mourji'ah***. » *Abou Dawoud* a rapporté dans ses *Sounan* que le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « ***Les qadariyyah sont les mazdéens de cette communauté***. » Et dans une version de ce *hadith* ce qui signifie : « ***La plupart des communautés ont des mazdéens et les mazdéens de cette communauté sont ceux qui disent qu'il n'y a pas de prédestination***. » Par conséquent, il n'est pas permis de douter à propos de l'égarement des *qadariyyah*, et des *mou^tazilah* qui les ont suivis. Il est donc indispensable de prendre garde à leur croyance.

Ô *Allah*, préserve-nous notre religion qui est notre protection. Guide-nous et accorde-nous la réussite. Fais que nous terminions notre vie avec les bonnes œuvres.

Ayant tenu mes propos, je demande que *Allah* me pardonne ainsi qu'à vous-mêmes.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكريمِ فَقالَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا

﴿٥٦﴾[٥] اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾[٦]، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فاغْفِرِ اللَّهُمَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ رَبَّنا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءَامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الهَرَرِيَّ رَحَماتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا.عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ اُذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجاً، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

[٥] سورة الأحزاب/٥٦.

[٦] سورة الحج/١-٢.